الفروق اللغوية في الميزان في تفسير القرآن(سورة البقرة إنموذجا)

م.م فاطمة موسى عبد العباس
تدريسية في مديرية تربية بابل
م.م طيبة إدريس طارق
تدريسية في جامعة بابل\ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين خالق الألسن واللغات وأصلي وأسلم على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله رحمة للعالمين واصطفاه بلسان عربي مبين، وجعل فصاحته في ربوة ذات قرار ومعين.

أمَّا بعد .

أضحى من المعلوم إن للترادف والتأليف فيه أثراً كبيراً في نشوء هذه الظاهرة فقد اهتم العلماء بجمع الألفاظ المترادفة وتدوينها في فصول أو كتب كاملة اهتماماً بالغاً، وكانت كل طبقة منهم تأخذ ما جمعته سابقتها من المترادفات وتزيد عليها ما تستطيع. والحق أن ثمة فروقاً واضحة أو خفية بين قسم كبير من المفردات التي يظن بأنها مترادفة، فهي تختلف في درجاتها أو أنواعها أو غير ذلك، "فنظر"، مثلاً، تختلف عن((أرنا)) و ((لحظ)) و ((لمح)) وغيرها. كما أن قسماً من المترادفات هي صفات لمسمياتها؛ فللسيف أسماء كثيرة منها: الفيصل، الهندواني... ومن جراء ذلك تقاربت معاني ألفاظ كثيرة في اللغة العربية وتشابهت دلالاتها، وقد كانت الفروق بين تلك الكلمات واضحة لدى القدماء، غير إنَّها بمرور الوقت وكثرة الاستعمال وضعف السليقة والاختلاط بالأعاجم اضمحلت تلك الفروق بين الكلمات المتقاربة وصار الناس يستعملونها بمعنى واحد وأدى هذا إلى تأهب العلماء لدراسة هذه الظاهرة والوقوف على معاييرها وأهميتها وأول من كتب في هذه الظاهرة أبو الهلال العسكري(ت395هـ) ، لذا وجدنا من الجدير بنا أن ندرس هذه الظاهرة ونقف على حيثياتها وعليه فقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين تناولنا في الأول منهما الفروق اللغوية في اللغة والاصطلاح وموقف الدارسين من هذه الظاهرة ووسائل الكشف عنها، وأما الثاني فقد درسنا فيه الملامح التمييزية الفارقة بين الألفاظ المتقاربة في الميزان في تفسير القرآن سورة البقرة انموذجا، وما أغفله السيد محمد حسين الطباطبائي من فروق لغوية في سورة البقرة، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج .

وأخيرا وليس آخرا أرجوا أن وفقنا في كتابة هذا البحث وحققنا المرجو منه وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله رب العالمين.

الفروق (لغة) و(اصطلاحا)

ورد لفظ (فرق) في معجم العين: (والفَرقُ: تفريقٌ بين شيئين فرقاً حتى يَفترِقا ويَتَفَرَّقا. وتَفَارقَ القوم وافتَرَقوا أي فارق بعضهم بعضاً))[1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة(فَرَقَ): (الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ))[2]

وورد في لسان العرب معنى الفرق: ((والفَرْقُ: تَفْرِيقُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ حِينَ يَتَفَرَّقان. والفَرْقُ: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. فَرَقَ يَفْرُقُ فَرْقاً))[3]

ويكاد يشترك المعنى المعجمي مع المعنى الاصطلاحي إذ لا يخرج الأخير عن معنى الفصل والتفريق بين شيئين ، فالفروق اللغوية تعني التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة فيظن ترادفها لخفاء المعاني[4].

وعرفها الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: ((تقارب اللفظين تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصصين التفريق بينهما، لذلك يستعملها الكثيرون دون تحفظٍ مع إغفال هذا التفريق))[5]

وقد وردت كلمة(الفرق) في القرآن الكريم فأريد بها الفصل والتمييز[6]، قال تعالى: ((وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ))، سورة البقرة من الآية\ 50

ومنه قوله تعالى: ((فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا))، سورة المرسلات يراد الملائكة (عليهم السلام) تنزل لتفرق بين الحق والباطل.[7]

موقف الدارسين من ظاهرة الفروق اللغوية

اتفق الدارسون على وجود ظاهرة الفروق اللغوية إلا أنهم اختلفوا في معاني جملة من الألفاظ وكان خلافهم يدور حول معاني هذه الألفاظ هل هي متساوية في المعنى أو أنَّ لها معانٍ دقيقة تميَّز بعضها عن بعض، وفي الحقيقة كان هذا التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني ملحوظاً لدى العرب الأقدمين ، غير أنه بمرور الزمن ، ولكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد غير مكترثين بما بينها من فروق دقيقة ، ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة ، إهمالاً لها أو جهلاً بها فكان أن ترادفت ألفاظ عدة على معنى واحدٍ نتيجة التطور في الاستعمال، وهذه الظاهرة سميت فيما بعد بالترادف.

---

1) العين:5\147.
2) معجم مقاييس اللغة:4\493.
3) لسان العرب:10\301.
4) ينظر:الفروق اللغوية: د. علي المشري:19.
5) المعجم المفصل في علوم اللغة :محمد التونتجي :2\503
6) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: ابن الهائم:1\47.
7) تفسير الجامع لأحكام القرآن : القرطبي:1\331.

ويرى إبراهيم أنيس أن الخلاف حول ظاهرة الترادف لم يكن له وجود بين رواة اللغة وجامعيها في القرن الثاني الهجري، وإنما كانوا يسلمون بوجوده في اللغة، ولا يرونه محلا لنزاع أو جدل[8] ، ويستند في هذا إلى ما قاله السيوطي: ((قَالَ ابْنُ بَرّيّ: قُلْتُ لأَعْرابي مَا المُحْبَنْطِئُ؟ قَالَ: المُتَكَأْكِئُ، قُلْتُ: مَا المُتَكَأْكِئُ؟ قَالَ: المُتآزِفُ، قُلْتُ: مَا المُتَآزِفُ؟ قَالَ: أَنت أَحمقُ))[9] من خلال هذا النص يرى إبراهيم أنيس يستنتج أنه ((لا غضاضة في أن يعبر على المعنى الواحد، بأكثر من لفظ، بل كان فيما يظهر يؤمن أن الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدة، للتعبير عن معنى واحد))[10]

وبهذا يرى الدكتور إبراهيم أنيس فطنة العلماء والرواة القدامى إلى فكرة الترادف في اللغة، بتعبيرهم عنها بتسميات وعبارات متقاربة، فضلا عن ذلك تمثلها في تصانيفهم بصورة لا تقبل الشك[11]

فمن ذلك ما نُقِل عن سيبويه(ت 180هـ) قائلا: ((اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق))[12]. فالذي يعنينا في نص سيبويه هو اختلاف اللفظين والمعنى واحد ، وأيضا من ذلك ما نُقل عن ابن جني(ت 392هـ)، يقول: ((اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب واتبعتها فيه العلماء. والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعًا, فلمَّا آذنًا به وأديا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه إذ المعاني عندهم أَشرف من الألفاظ))[13]، فابن جني يذهب إلى أنَّ الترادف من خصائص اللغة العربية التي تستحق النظر والتأمل فهو يضع بابا في كتابه الخصائص أسماه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)[14]، وممن أيَّد ظاهرة الترادف بالإضافة إلى سيبويه وابن جني، قطرب(ت مابعد 206هـ)[15] والإصمعي(ت216هـ)[16] وابن خالويه(ت 370هـ)[17].

أمَّا المنكرون لهذه الظاهرة فهم أولئك الذين يرون أنَّ هناك معانٍ دقيقة وفروق لغوية تميز الألفاظ المترادفة كابن الأعرابي(ت231هـ)[18] والجاحظ (ت 255هـ)[19] وثعلب(291هـ)[20] وابن درستويه(ت 347هـ)[21] وأحمد ابن فارس(395هـ)[22] وأبو هلال العسكري حيث ذهب إلى منع الترادف والقول بالفروق

[8]) في اللهجات العربية:51.
[9]) المزهر في علوم اللغة:1\95
[10]) في اللهجات العربية:151.
[11]) ينظر: الترادف في اللغة:44.
[12]) كتاب سيبويه:1\24.
[13]) الخصائص:2\468.
[14]) المصدر نفسه: 2\ 115.
[15]) المزهر في علوم اللغة:1\315.
[16]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:1\22.
[17])ينظر: المزهر في علوم اللغة:1\321.
[18]) المصدر نفسه: 1\314.
[19]) ينظر: البيان والتبيين:1\41.
[20])ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:1\59.
[21]) ينظر: المزهر في علوم اللغة:1\303.21
[22]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:1\59.

وهو يرى أنَّ هذا مذهب المحققين من العلماء. فكل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة يقتضي كل واحد منهما خلاف ما يقتضيه الآخر[23].

وسائل الكشف عن الفروق اللغوية

أقدم من وضع أسسا للكشف عن الفروق اللغوية هو أبو هلال العسكري فقال: ((فَأَما مَا يعرف بِهِ الْفرق بَين هَذِه الْمعَانِي وأشباهها فأشياء كَثِيرَة مِنْهَا اخْتِلَاف مَا يسْتَعْمل عَلَيْهِ اللفظان اللَّذَان يُرَاد الْفرق بَين معنييهما وَمِنْهَا اعْتِبَار صِفَات الْمَعْنيين اللَّذين يطْلب الْفرق بَينهمَا وَمِنْهَا اعْتِبَار مَا يؤول إِلَيْهِ المعنيات وَمِنْهَا اعْتِبَار الْحُرُوف الَّتِي تعدى بهَا الْأَفْعَال، وَمِنْهَا اعْتِبَار النقيض وَمِنْهَا اعْتِبَار الاشتقاق وَمِنْهَا مَا يُوجِبهُ صِيغَة اللَّفْظ من الْفرق بَينه وَبَين مَا يُقَارِبه وَمِنْهَا اعْتِبَار حَقِيقَة اللَّفْظَيْنِ أَو أَحدهمَا فِي أصل اللُّغَة))[24].

ثم ضرب أمثلة على كل قسم ، وقد وُضعت بعض الوسائل للكشف عن الفروق الفردية هي:

1- الذات والصفة

حادثة أبي علي الفارسي مع ابن خالويه مشهورة في ذلك، إذ زعم الأخير أنه يحفظ للسيف خمسين اسما، فرد عليه أبو علي: أنه لا يحفظ إلا واحدا والباقي صفات، وهذا تفريق بين الاسم والصفة.

2- أصل اللفظ وحقيقته

ويقصد به العودة إلى أصل استعماله، فما استعمل على أصل وضعه يسمى حقيقة، وما استعمل في غير ما وضع له سمي مجازا، مثل بحر.

3- الاشتقاق

فالفرق بين مكة وبكة، أن الأولى مأخوذة من المك وهو انتفاء العظم وإخراج مخه، وسميت بذلك لأنها وسط الأرض، والأخرى أخذت من البك، والتزاحم.

4- الضد والنقض

ويقصد به إتيان بضد المفردتين المدعي فيهما الترادف، من ذلك الشجاعة والجلد، فالشجاعة للنفس، والجلد للبدن، فضد الشجاعة الجبن، وضد الجلد الخور.

5- العموم والخصوص

وهي أن تحمل إحدى المفردتين معنى أعم من الأخرى، من ذلك العنق والجيد في القرآن الكريم، فالعنق للرجل؛ لأنه موضع الغل والعتق، والجيد للمرأة، لأنه موضع الحسن والجمال.

6- الاطلاق والتقييد

فالمطلق دال على الماهية بلا قيد، وهو مع المقيد كالعام مع الخاص، من ذلك الأجر فلا يستعمل إلا في النفع، والجزاء يأتي مطلقا مع الضر والنفع.

---

[23]) الفروق اللغوية:1\22.

[24] الفروق اللغوية: 25- 26.

7- الاقتران اللفظي

ويقصد به ذكر لفظين لكل منهما سياق معين يرد فيه، بكيف يكره اقتران أحد اللفظين بسياق اللفظ الآخر، فقد خصص العرب ألفاظا لألفاظ، وقرنوا كلمات بكلمات، من ذلك فلك مشحون، وكأس دهاق، واعتنى به المحدثون أكثر من القدماء، لا سيما فيرث، وطورت هذه النظرة بما يعرف بالرصف، ويعني: الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخر معينة.

من ذلك الحلف والقسم، فالحلف في القرآن يدل على اليمين الكاذبة، والقسم على عظم اليمين.

8- الدلالة الحسية والدلالة الذهنية المجردة

فبعض الألفاظ خاص بالحسِّ، والآخر مجرد خاص بالذهن، من ذلك البصر والبصيرة، فالأول حسي والثاني ذهني.

9- اقتضاء عطف المغايرة

وهو معيار نحوي، فالعطف يقتضي المغايرة، والشيء لا يعطف على نفسه، كالمين والكذب.

10- القوة والضعف

وهو يتعلق ببنية اللفظ، فأصوات كلمة قد تكون أقوى من الأخرى، من ذلك الرجز والرجس، والزاي أقوى من السين، فاستعمل الأول مع العذاب والثاني مع القذر والاختلاط.

11- الاستحسان والاستهجان

وهو مقياس يتعلق بالجانب الاجتماعي، فبعض الألفاظ ذات مدلول شريف، والأخرى مبتذل، من ذلك الحلم والإمهال، فالأول لا يكون إلا حسنا والثاني حسنا وقبيحا[25].

الملامح التمييزية الفارقة بين الألفاظ المتقاربة في الميزان في تفسير القرآن سورة البقرة انموذجا

1) العام والخاص وهي أن تحمل إحدى المفردتين معنى أعم من الأخرى، من ذلك الفرق بين الرأفة و الرحمة، بعد اشتراكهما في أصل المعنى، أن الرأفة يختص بالمبتلى المفتاق، و الرحمة أعم[26] ، من ذلك قوله تعالى:((وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ))،سورة البقرة/ 143. ، يقول ابن عاشور(ت1393هـ): (((الرَّءُوفُ) : الشَّدِيدُ الرَّأْفَةِ. وَالرَّحِيمُ: الشَّدِيدُ الرَّحْمَةِ، لِأَنَّهُمَا صِيغَتَا مُبَالَغَةٍ، ...))[27]، وفرَّق بين الرأفة والرحمة بقوله: ((وَالرَّأْفَةُ: رِقَّةٌ تَنْشَأُ عِنْدَ حُدُوثِ ضُرٍّ بِالْمَرْءُوفِ بِهِ.... وَالرَّحْمَةُ: رِقَّةٌ تَقْتَضِي الْإِحْسَانَ لِلْمَرْحُومِ، بَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ))[28]، وإذا ما نظرنا في قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ

---

[25] 9) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: 57- 83، الفروق اللغوية(بحث): حيدر عبد الرسول:.

[26]) الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي:1\242.

[27]) التحرير والتنوير:11\73.

[28]) المصدر نفسه:11\73.

رَحِيمٌ))، نجد تقديم الرأفة على الرحمة فهو انتقال من خصوص إلى عموم ذلك إنَّ الله تعالى رؤوف بالمؤمنين رحيم بالمؤمنين والكافرين.

2) الضد والنقض: ويقصد به إتيان بضد المفردتين المدعي فيهما الترادف، من ذلك الفرق بين يطهرن و يتطهرن أن الثاني قبول الطهارة، ففيه معنى الاختيار فيناسب الاغتسال، بخلاف الأول فإنه حصول الطهارة، فليس فيه معنى الاختيار فيناسب الطهارة بانقطاع الدم[29]

3) المطلق والمقيد

من ذلك الفرق بين التمام و الكمال، قال الراغب : كمال الشئ حصول ما هو الغرض منه[30] . وقال : تمام الشئ انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شئ خارج عنه، والناقص ما يحتاج إلى شئ خارج عنه[31] . ولنا ان نحصل على تشخيص معنى اللفظين من طريق آخر، وهو ان آثار الأشياء التي لها آثار على ضربين وهو ما قال به الطباطبائي في الفرق بين التمام والكمال((حيث إن الأول انتهاء وجود ما لا يتألف من أجزاء ذوات آثار و الثاني انتهاء وجود ما لكل من أجزائه أثر مستقل وحده قال الله تعالى : (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) البقرة/187 ، في حين قال في سورة المائدة تعالى من الآية3:((اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي))، ذلك أنّ الدين يشتمل على عدَّة أمور وهي الصلاة و الصوم و الحج و غيرها التي لكل منها أثر قائم بذاته[32]

فواضح مما سبق هناك فرق لغوي بين التمام والكمال غير إنّ بعض اللغويين ولاسيما المعجميين لم يفرقوا بين التمام والكمال، فالجوهري (ت393هـ) يقول: ((الكمالُ: التَمامُ، وفيه ثلاث لغاتٍ: كَمَلَ، وكَمُلَ، وكَمِلَ. والكسر أرْدَؤُها. وتَكامَلَ، وأكْمَلْتُهُ أنا.... والتَكميلُ والإكْمالُ: الإتْمامُ. واسْتَكْمَلَهُ: اسْتَتَمَّهُ))[33]، و((الاتمام: بسكون التاء من أتم، الاكمال، ومنه: تم الشئ: إذا كمل))[34].

3) اختلاف اللحاظ: ومن ذلك قوله تعالى: ((وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))، سورة البقرة/ من الآية 61، فذهب المفسرون إلى التفريق بين الرسول والنبي فيرون معنى الرسول حامل الرسالة، و معنى النبي حامل النبإ، فللرسول شرف الوساطة بين الله سبحانه و بين خلقه و للنبي شرف العلم بالله و بما عنده، و قد قيل إن الفرق بين النبي و الرسول بالعموم و الخصوص المطلق فالرسول هو الذي يبعث فيؤمر بالتبليغ و يحمل الرسالة، و النبي هو الذي يبعث سواء أمر بالتبليغ أم لم يؤمر[35]. ونلاحظ ها هنا إعتراض الطباطبائي عليهم ويستند في اعتراضه على قوله تعالى من سورة مريم: ((و اذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا و كان رسولا نبيا))، الآية51، والمقام هنا مقام مدح وتعظيم وهو ما لا يتناسب

---

29) المصدر نفسه:2\124.

13) مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني:726.

31) مفردات ألفاظ القرآن الكريم:168.

32) المصدرنفسه:2\27.

33) الصحاح تاج اللغة وتاج العربية:5\1813، وينظر مختار الصحاح: الرازي:1\273.

34) معجم لغة الفقهاء: **محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيب:41.**

35) الميزان في تفسير القرآن:1\ 428-429.

والتدرج من الخاص إلى العام[36] . ومن ذلك أيضا الفرق بين الخشوع والخضوع، قال الطباطبائي: ((و الفرق بين الخشوع و الخضوع مع أن في كليهما معنى التذلل و الانكسار أن الخضوع مختص بالجوارح و الخشوع بالقلب))[37]

((وَ استَعِينُوا بِالصبرِ وَ الصلَوةِ وَ إِنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلى الخْاشِعِينَ))، سورة البقرة/ 45

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ الخشوع أمر مشترك بين القلب والجوارح، فخشوع الجوارح سكونها وغض البصر وخفض الجناح، وخشوع القلب خضوعه وخشيته وتذلله وتعظيمه لله تعالى[38]

متابعا في ذلك الراغب الأصفهاني(ت 425هـ)[39]، ومحي الدين درويش[40] ،فيلحظ مماسبق أنَّهم لم يفرقوا بين الخشوع والخضوع غير أنَّ الطباطبائي فرَّق بينهما.

فروق لغوية أغفلها الطباطبائي

ثمة ألفاظ في سورة البقرة لم يقف الطباطبائي على فروقها اللغوية وههنا حاولنا درجها ونرجوا أن أكون قد وفقت في تناولها، ومن هذه الألفاظ:

خوف – خشية

الخشية في أعلى مرتبة من الخوف لذلك أنها خصت بالله في الآيات الكثيرة، ومنها في سورة البقرة((فَلا تخْشوْهُمْ وَ اخْشوْنى وَ لأُتِمّ نِعْمَتى عَلَيْكمْ وَ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ))، سورة البقرة من الآية150، فالخشية ((خوف مشوب بتعظيم المخشي وصادر عن علم ويقين صادق بعظمته، حتى وإن كان الخاشي قويا))[41]

وقد يختص لمجموعة معينة من الناس كالعلماء وأولي الألباب وغيرهم كما في الآية ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ))، سورة فاطر/ من الآية28 .

أمَّا الخوف هو توقع حصول المكروه عن أمر يظن أو يعلم وقوعه، كما أن الرجاء هو توقع المحبوب عن أمر مظنون أو معلوم [42] . فإذا تيقن في الحصول على النفع، فلا يكون راجيا فبمعنى أن الخائف لم يتيقن فيه لأنه إذا تيقن المكروه أو الضرر، لم يكن خائفا منه [43] . ((فالخوف علة المتوقع والحزن

36) المصدر نفسه:2\72.
37) المصدر نفسه:1\116.
38) ينظر: لمسات بيانية:130.
39) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن:283، 285.
40) ينظر: إعراب القرآن وبيانه:1\97.
41) البرهان في علوم القرآن: الزركشي4\78..
25) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع:267-268.
43) الفروق في اللغة:أبو هلال العسكري:425.

علة الواقع)) [44]. فغالبا ما يكون من أجل ضعف الخائف وإن كان الذي يخيفه أمر يسير أو هين [45] ، كما قال تعالى: ((يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ))، سورة النمل/ من الآية 10.

. أتى – جاء

أتى{ في المحيط بمعنى }جاء[46].

وذكر ابن فارس عن الإتيان بأنه((يدل على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته))[47] وأما الراغب الأصفهاني فيرى أن ((الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير والشر))[48] . فمعنى أتى هو جاء إلا أن الراغب الأصفهاني يذكر بعض الفروق بينهما. و يرى الراغب الأصفهاني بأن "المجيء كالإتيان لكن المجيء أعم، والإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارا بالمحصول))[49]

أما استعمال القرآن للفظتين، فلهما فرق عميق في الدلالة. الإتيان تحيط به معاني الغموض والشك والجهل وعدم القصد، أما المجيء فتحيط به معاني العلم واليقين وتحقق الوقوع أما استعمال القرآن للفظتين، فلهما فرق عميق في الدلالة. الإتيان تحيط به معاني الغموض والشك والجهل وعدم القصد، أما المجيء فتحيط به معاني العلم واليقين وتحقق الوقوع والقصد، كما في قوله تعالى:((قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يفعلون))، من سورة البقرة من الآية/ 71 ، فقد وصف موسى عليه السلام البقرة التي أمر بذبحها، فعرفوا بذلك أوصافها[50]

فتيقن أن ما قاله موسى حق، فذبحوا البقرة قال تعالى:((أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ))، من سورة البقرة/ 87، فأسند الرسول المجيء هنا ليشير إلى حقيقة وقوعه ولابد من الإيمان به. و يعُلم من التاريخ مجيء الرسول موسى عليه السلام إلى قومه مؤيدا ومبشرا ولكن القوم أعرضوه لما في دعوة الرسول مما يخالف أهواءهم[51]

كتابة– فرض

جاءت كلمة "كتب" في التشريعات والتكاليف أكثر كقوله تعالى: ((كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ))، البقرة: 180 ، وقوله: ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) ، البقرة: 183. فلنلاحظ أن الكتابة جاءت في الأمر الجماعي أي ما كتب لجميع المسلمين مثلا الصلاة والصوم. أما الفريضة، فحقيقة هي تحيط جانب التحديد

---

44) ينظر:الكليات : الكفوي:428.

45) المصدر نفسه:428.

46) القاموس المحيط:1\36.

47) مقاييس اللغة:1\49.

48) مفردات ألفاظ القرآن:212.

49) المصدر نفسه:212.

49) تفسير المراغي:30/275.

51) ينظر: التحرير والتنوير:1\592.

والقطع أي أن الناس متفاوتون فيها كفرائض المواريث أو ما شرع الله خاصا لنبيه[52] نحو قوله تعالى: ((مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ))، سورة الأحزاب من الآية38، وقد ذكر صاحب الميزان أن الكتابة معروفة المعنى ويكنى بها عن القضاء الحتم والفرض والعزيمة[53]، وهو بذلك لم يفرَّق بين الكتابة والفريضة أو الفرض.

فعل- عمل

العمل يستعمل لما طال زمنه كقوله تعالى: ((وَعَمِلُواْ ٱلصالحات))، سورة البقرة: من الآية 25، أما الفعل، فيكون لما يحدث دفعة واحدة ولم يستمر الزمان، كما في قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ))،الفجر: 6، ففعل سبحانه وتعالى تجاه قوم عاد يكون فقط في زمنهم ولم يستمر. والأمر الآخر هو أن الفعل قد يسند إلى فعل الحيوانات أو الجمادات بغير عمد، والعمل قلما يحدث فيه ذلك الإسناد، كقوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ))، سورة النور/ الآية41، وقوله تعالى: ((قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا))، سورة الأنبياء/ من الآية63، فالأولى تنسب إلى الطير، والثانية إلى الجماد. أما العمل فلم يستعمل للحيوانات، بل في الأعمال الصالحة والسيئة التي عملها الناس[54]

زوج- امرأة

الزوج يستخدم معظمه في القرآن للمرأة دون الرجل، كما في قوله تعالى: ((يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ))، سورة البقرة/ من الآية **35، والمرأة كلمة تطلق على الأنثى فقط من الناس دون الذكر، كقوله تعالى**: ((وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا))، سورة القصص/ من الآية 23،

أي هما بنتا الشيخ وغير متزوجتين أما زوج، فيكون للرجل وكذلك المرأة، و يكون فيما يتعلق بالعلاقة الزوجية. فكل زوج امرأة، وليس كل امرأة زوجا[55].

قعود- جلوس

ذكر مشتق من مشتقات القعود في سورة البقرة، وهو يحمل معنى غير المعروف الذي هو بخلاف القيام، في قوله تعالى: ((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))، سورة البقرة/ من الآية 127، وهي أساس البناء[56]

---

51) دلالات الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى في سورة البقرة: دراسة نموذجية: نور الرفه شزواني رحمت و د. صفية شمس الدين:11

53) الميزان في تفسير القرآن:1\331.

54) مفردات ألفاظ القرآن:587.

54) دلالات الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى في سورة البقرة: دراسة نموذجية:14.

56) ينظر: تفسير المراغي:1\214.

فالقعود الذي يقابل القيام ذكر في قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ))، سورة ال عمران/ من الآية191، وأما الجلوس، فيكون عن حالة النوم أو الاضطجاع[57]. ففي القرآن، تتبين الفروق بينهما من ناحية أخرى وهي أن القعود يستعمل لما فيه مكث، كما في قوله تعالى: ((وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا))، سورة النور/ من الآية60، أما الجلوس كما في قوله تعالى: ((إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ))، سورة المجادلة/ من الآية11. والجلوس في المجالس في معظم الأحيان، لا يكون لمدة طويلة ولا تطيل كما طال الزمن في الحرب[58].

الخاتمة

تناول البحث جملة من الأمور المهمة منها

. اشتراك المعنى المعجمي مع المعنى الاصطلاحي إذ لا يخرج الأخير عن معنى الفصل والتفريق بين شيئين ، فالفروق اللغوية تعني التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة فيظن ترادفها لخفاء المعاني.

. تناول البحث وسائل الكشف عن الفروق اللغوية من عموم وخصوص وقوة وضعف وتقييد وإطلاق...الخ.

. بيان الملامح التمييزية لمجموعة من الفروق اللغوية.

. تفريق الطباطبائي بين الإتمام والإكمال في الوقت الذي أغفل فيه الكثير من اللغويين ذلك الفرق الواضح والجلي بين تلك المفردتين.

. أغفل الطباطبائي بيان الفروق اللغوية لبعض الألفاظ الواردة في سورة البقرة وربما كان ذلك بسبب اختلاف الحقل المعرفي الذي خاضه إذ لم يكن الميزان كتابا في الفروق اللغوية بل كان تفسيرا لكتاب الله العزيز.

[57]) ينظر: مقاييس اللغة:5\108.

57) دلالات الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى في سورة البقرة: دراسة نموذجية:15.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين درويش، لناشر كمال الملك، الطبعة الاولى،1425هـ.
البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: 815هـ)،المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ.
التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، 1384هـ -1964م.
الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العكيبان ، الرياض، الطبعة الأولى ، 1993.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
في اللهجات العربية: دكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1965م.
القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: دكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الثالثة،2003.

مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.

معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

معجم المفصل في علوم اللغة: راجي الأسمر ومحمد التونجي، دار الكتب العلمية،1993.

معجم مقاييس اللغة :أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.

مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، طليعة النور، الطبعة الأولى،2000.

الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الأضواء، بيروت– لبنان–، الطبعة الأولى ،2010.

البحوث والرسائل والأطاريح

دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: أطروحة تقدم بها محمد ياس خضر الدوري، بإشراف الأستاذ خليل بنيان الحسون، ١٨ مايس ٢٠٠٥ م.

دلالات الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى في سورة البقرة: دراسة نموذجية: نور الرفه شزواني رحمت و د. صفية شمس الدين، البحرين،2019.